مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية
Eissn :2600-6421 Issn : 2353-0464
المجلد7 / العـدد: 04 (2019)، ص 09 - 24

عثمان لوصيف ..
من تطويع المعاناة الى أنسنة المعنى

د. علي ملاحي[1]
[1]جامعة الجزائر2 – الجزائر.

الملخص بالعربية :

يمثل الشاعر الجزائري عثمان لوصيف مادة إبداعية بكرا في الحقل الإبداعي ، انطلاقا مما كتبه من دواوين كثيفة ، توحي بغزارة رؤيته الشعرية التي اختار لها قاموسا خاصا ، انطلاقا من قناعات واقعية وثقافية ، وما اراه في هذه الدراسة ان عثمان لوصيف ، هو شاعر موهوب ، وقد كانت له فلسفته الشعرية التي يمكن ان تترجمها معانيه التي تكشف عن عمق المعاناة التي عاشها ، ولذلك جاءت أغلب قصائدة مشحونة بالتعبير عن المحنة والاحساس بالغربة الذاتية والتيه والقلق . وهو في كل ذلك انسان على درجة من الوعي والتحدي .

الملخص باللغة الأجنبية:

Le poète algérien Othman Lusif représente un des premiers sujets créatifs dans le domaine créatif, basé sur ce qu'il a écrit à partir de collections denses qui suggèrent l'abondance de sa vision poétique pour laquelle il a choisi un dictionnaire spécial, basé sur des convictions réalistes et culturelles, et ce que je vois dans cette étude est qu'Othman Lusif est un poète talentueux, et c'est Il a une philosophie poétique qui peut être traduite par ses significations qui révèlent la profondeur de la souffrance qu'il a

vécue, et donc la plupart des poèmes sont venus chargés d'expressions de détresse et un sentiment d'éloignement de soi, d'errance et d'anxiété. Il est dans tout cela un être humain sur un degré de conscience et de défi.

من البديهي أن يفصح الشاعر عن حبه ، وعن آلامه ، وعن طموحاته ، ومن الطبيعي ان تكون موهبة الشاعر مرتبطة جماليا بايقاعات المكان والزمان ، على أن يكون الخطاب – بمافيه الخطاب الشعري – قابلا للفهم (1) . ومن مسلّمات الكتابة الشعرية ان يسْتدرِجَنا الشاعر لِيدْخِلنا في متاهات اللغة ، ويناور من أجل ان يقنعنا أنّ المعاناة التي عاشها في موقف من المواقف كانت أكبر من القاموس وأن ما ينتجه لنا من شعر له غموضه الداخلي الخاص بدرجة معينة (2) ، لكن الحقيقة الأدبية تقول ان الشاعر صاحب ملكة قوية ، وحدس من شأنه ان يطّوّع مفردات اللغة كما يشاء ، وقت ما يشاء ،وله القدرة على امتلاك الأفكار وربط معانيها على نحو معين ، ولذلك فهو يصنع من المواقف الصعبة ، ومفارقات المكان ، ومتناقضات الزمن ، مادة خصبة لأنسنة المعنى .

هذا التصور ينطبق على مَلَكَة عثمان لوصيف الشعرية ، الذي وجدناه مُفعَما بشحنات وجدانية قوية ، بفعل ما واجهه من المواقف الجارحة والقاسية ، المثيرة لوجدان الانسان .. والاّ كيف يمكن أن نفسّر انخراط الشاعر في كتابة ونشر 14 مجموعة شعرية في فترة لم تتجاوز الأربع سنوات . (3) أي بمعدل ما يفوق ثلاث دواوين متتالية ..بعد حالة من الانقطاع التام بسبب أزمة نفسية جعلته يتخلى عن الشعر..

مهما يمكن التبرير، فانني أتعامل مع هذا الموقف بحذر كبير ، انطلاقا مما اعرفه من معطيات أرشيفية مختمرة في ذاكرتي الخاصة ، وفي

وجداني الكبير الذي جعلني قريبا من الشاعر في لحظات معينة ، وقد كنت فيها شاهد عدل في هذا الموقف الإنساني القوي ..(4)

أذكر أن الاديب الكبير الراحل الطاهر وطار ، كان يتعامل مع الشاعر عثمان لوصيف ، بوجدان مفتوح ، ويتعاطف معه بالكامل قبيل مرض زوجته (رشيدة) بتبجيل ، وكان ملمّا بحرقته ومعاناته ومحنه المتتالية ، وكان يقّدر شعره، ويضرب به المثال في كثير من المواقف . وقدّر الله وماشاء فعل ، فقد مرضت زوجة الشاعر عثمان لوصيف ، وكتب الزمن عليه ان ينتقل معها بكل إمكاناته لمتابعة العلاج الكيميائي في مستشفى مصطفى باشا الجامعي ،وقد بذل الطاهر وطار آنذاك جهده في توفير الإقامة بطريقته لعثمان لوصيف ، حتى يكون قريبا من زوجته ، وكان عثمان لوصيف وقتها في حالة ضيق مالي لأنه صرف كل ما يملك في الجري وراء التحاليل والأدوية لزوجته ، وكان وقتها مجرد أستاذ في الثانوية ، وفي حدود معلوماتي انه سافر بها عدة مرات الى تونس للاستطباب ، وهو أمر طبيعي ان يفقد ما يمتلكه من رصيد مالي ..بصفته مجرد موظف ..

شَعَر الطاهر وطار اِزاءَه بوجدان كبير، وتعاطف معه فوق كل الاعتبار..وكناّ وقتها في موسم انعقاد لجنة التحكيم الخاصة بجائزة مفدي زكريا ، فلم يتردد – وكنت عضوا في لجنة التحكيم(5) – ان يطلب مِنّا بلغة الحكيم ، النظر في شعر عثمان لوصيف ، الذي شارك في المسابقة ، ما اذا كان يستحق الجائزة الأولى ، حتى تسمح لعثمان لوصيف بالخروج من عنق الزجاجة ماديا ، ومن الطرافة ان أعضاء اللجنة الذين رتبوا النصوص ، كل بمفرده قبل جلسة التحكيم الجماعية برئاسة الأمين العام للجاحظية الأستاذ عثمان بيدي (6) ، كانوا قد اعتمدوا قصائد عثمان لوصيف في المرتبة الأولى ولاحظ كل أعضاء اللجنة كذلك وجدانه الصوفي القوي الذي أفصح عنه بقوة بعد ذلك في دواوينه

التي صدرت تباعا .، وقد كنت واحدا منهم ، دون علم أي منّا بظروف عثمان لوصيف ، وكم كان فرح الطاهر وطار كبيرا عندما أخبرناه أنه مرشّح للجائزة الأولى دون واسطة او أي اعتبار آخر ، ففرح الطاهر وطار الى حدّ ان اغرورقت عيناه بالدموع .. وتم توزيع الجائزة ، واستلم عثمان لوصيف الصك في محفل بمقر الجاحظية ، واعتقدنا وقتها ان الشاعر سيقوم برعاية زوجته على أحسن مايرام ، لان مبلغ الجائزة مفيد له في مثل ظروفه ..و من ثم بوسعه التفرغ لها ، لكننا علمنا بعد ذلك ان الرجل قدّم عددا من المجموعات الشعرية لطبعها ، على حسابه الخاص ، دون أن يقصِّر في حق زوجته ، التي كان ملازما لها ، لأن المستشفى كان يقوم باللازم ، الى جانب تدخلات بعض المبدعين آنذاك ، وربما تعرف الدكتورة آسيا موساوي (7) حقائق مهمة في هذا الشأن ، باعتبارها كانت تدْرس تخصّص الطب ، ومتواجدة قريبا من المستشفى ، وكانت غيورة منذ عرفناها – بحكم تكوينها الثقافي الادبي العائلي – على الادباء (8) ..وعرفت فعلا – بعد ذلك ان الشاعر أصدر ثلاث عشرة مجموعة شعرية متتابعة في فترة أربع سنوات ، وأصبحنا نذكر الموقف في مقاهي العاصمة ، نتندر بحميمية ونضحك ..ونحن نستعيد استماتة عثمان لوصيف وغيرته على الشعر كغيرته على زوجته (9)..

أستعيد هذا الموقف الحميمي ، بكل ما فيه من حميمية مؤلمة ، لأذكِّر باجلال بأديبين انتقلا الى جوار الرحمن (10) ، وكان الابداع قاسما مشتركا بينهما ..وكان لكل منهما سجله الادبي ووجهة نظره الجمالية والفكرية والأيديولوجية، وكان لكل منهما جدارته ودرجة حضوره ..ولايزال ابداعهما حاضرا مفتوحا على القراء بكل المواصفات ..

تفاعل عثمان لوصيف مع محيطه الصحراوي ، فاندمج فيه بكل جوارحه (11) ، وعاش المحنة بعد المحنة ، فلم يتردد في تسمية كل شيء باسمه ، وقد راهن على ملكته اللغوية ( )، وموهبته الشعرية ، في انفتاحه على الذاكرة الشعرية بكل آلياتها الخليلية والحرة (12) ، ولم يشعر بأدنى حرج في توثيق وجداناته المختلفة ، بصيغ موسيقية متعددة (13) ، من البسيط الى الرجز الى الهزج والوافر والرمل والمتقارب والمتدارك ....الخ ..

كان عثمان لوصيف يبدو مسكونا بحيرة وجودية تجعل المتعامل معه يتصوره رجلا غريبا يعيش داخل غربة عميقة ، منعزلا منطويا الى حد الهمّ الكبير .. وكان يتجلى لكل من يلتقي به هذا الحزن المتراكم في عينيه ، وفي ملامح وجهه ، الى درجة انه كان يتحرك ببطء ..ويتكلم ببطء ، ّوكأنه يحتسب ما يقول ..وكنا نقول عنه في تندّر : "عثمان لوصيف يمشي تحت مظلة "، دلالة على حالة النكوص الدائم التي كانت تبدو عليه ..وعندما دخلنا عالمه الشعري تكشّفت لنا المؤشرات الاسلوبية التي تعيدنا الى سجل سيرته الذاتية ، وكانت الكلمات التي ترد في سياقه الشعري تشكّل مجمل حقوله الشعرية التي تكشف الهوية النفسية للشاعر ، و قد زادت اعترافاته الكثيرة في حواراته المختلفة (14) ، من التواصل أكثر مع طبيعة معجمه ومع ايقاعاته ودلالته وتراكيبه ومع مخيّلته الشمولية ومع صوره الشعرية ..الكثيفة التي تتراوح بين التقليد والتجديد .

يعبر أمام الملأ عن رغبته في امتلاك وجداننا ، وتبلغ هذه الرغبة غايتها القصوى ، عندما نجده ينحو دلاليا الى آلية التطويع الاسلوبي للمقولات والأداءات النصية ، والمراهنة على المخيّلة الجمالية من خلال اللجوء الى تمثّلات يدركها هو دون غيره .. بما حباه الله من ادراكات حسية وديوانه المفارق : " الكتابة بالنار" (15) فيه نبوءة متكاملة وفيرة المعنى ، أعطته القدرة على تفعيل الميت من

الألفاظ والغريب من التراكيب ، ومنحها دلالات لم تكن لتمتلكها خارج سياق عثمان لوصيف ، وهو ما يعني انه موهبة فذة ، وأصيلة ، تربت على ما في الصحراء من اعتبارات إنسانية ، من الصعب أن يصل اليها شاعر لم يتمرّس على طبيعة الصحراء بما تتطلبه من صبر وبطولة وبديهة ، ومثل ذلك قوله : " شذرة من نضار / سقطت في المياه الحميمه " زنجبيل ص 14 ومنها : ' الغروب تمجده النار " نفسه ص 16 ومنها قوله : " وتهبّ الجداجد / تصحو الصراصير مزهوّة / واليراعات تومض مثل الشرار " ..الخ (نفسه ص 16 ، ويكفيه في هذا الشأن انه كتب ديوانا سماه : " أعراس الملح " ، ليدخل من خلاله مغامرة الكتابة الرافضة ، التي تجلت في أبجدياته ( ) :

" أنت قاتلة الشعراء

وقاتلة الأنبياء ..

ونحن عبيدكِ ،

أسراكِ

جرحاكِ

أنت المليكة فينا ، ، ونحن الرعيّهْ ." أبجديات ص 39

وهو على ما لديه من احساس بالظلم وقساوة الحياة ، وجَدْب الواقع ، ومرارة الأمل ، فهو مثل بدر شاكر السياب مسكون بمحنة إنسانية متجذرة ، الى درجة الانصهار والالتحام الدلالي (16) :

" آه...أواه

يا لعنتي الأزليهْ

آه ..امرأة أنت واحدهْ

منذ عهد الصعاليك والدِّمَن المقفرات ..

ومن زمن الخيل والليل والجاهليه ،

عبلة أنت ..ليلى

سعاد

بثينة

أسماء

هند

ورابعة العدويهْ

خولة

دعد

ميسون

ولاّدة القصر والشعر

أو شهرزاد الليالي السنيهْ" ديوان أبجديات ص 38- 39

ان مرجعية عثمان لوصيف المتعددة التراثية والحديثة والمعاصرة ، تجعل من نصوصه الشعرية متونا ثرية بتناصاتها اللامحدودة الدينية والثقافية والاسطورية والتاريخية ، التي تشجعنا على البحث عن استدعاءاته الكثيفة الحاضرة بشكل كثيف ودسم ، في نطاق ما يسميه أنجاردن طبقات وحدات المعنى (17) ، وهو شأن يدل دلالة قوية على موسوعية الشاعر اللغوية وخبرته العفوية بالمعاني ، وهي سجية ملموسة عند كثير من الشعراء من أبناء الجنوب ، بشكل تتكشّف فيه طلاقة المعاني ، وبعدها عن الحذلقة ، الى درجة انه أحيانا يستعمل كلمات تبدو لغيره من شعراء المدن ، كأنها ألفاظ غريبة أو وحشية ، في حين يطلقها هو بعفوية مطلقة هادفة لا مراءاة فيها ، وهو في كل هذا يدخل عالم

الشعراء ، ويسعى ليكون قريبا منه ، وهو يستعيد الأساطير المختلفة ، ليتخذ منها مجالا دلاليا خصبا :

" يا معبودة الشعراء ،
يافينوس هذا العاشق المتطرّف
حتى متى ...لا ترحمين القلب .. "
عودي ،
واكشفي عن وجهك القدسي
لا ...لا تختفي ". ديوانه أبجديات ص 43

انه قيس بن الملوح وهو عنترة ابن شداد وهو بدر شاكر السياب وهو بروميثيوس وهو كل أساطير العشق والغزل والخصب والانوثة التي تتماهى في وجدانه الايقوني، لتتفاعل شعريته مع العالم الواسع ، وتتسع رؤيته المجنحة بتعبير ستانلي هايمان (17) ، ولا يبرح دفتره الشعري سلالة الشعر والشعراء عندما يكتب قصيدة (أستاذ) ويهديها لأدونيس ، وكأني بعثمان لوصيف يفصح للآخر انه يقرآ كل شيء دون عقدة ، ولا فرق لديه في الشعر الا بما يقدمه النص الشعري من حركية دلالية وتركيبية وموسيقية .وهو لا يتردد أن يستأنس بشخصيات مثل (تأبط شرا ، والشنفرى ، وعروة ، وابن برّاقة ، والحطيئة ، والمتنبي ، والمعري ، وسندباد بدر شاكر السياب ،ونرجسية نزار ، وحتى أليوت في الأرض اليباب ، ولا يتردد كذلك في الاختفاء أيقونيا خلف أدونيس ، مستعملا في سياق ذلك ذكاءه الشعري (18) وهو يتقنع بمهيار الدمشقي الذي يتلذذ أدونيس باستدعائه دلاليا وجماليا :

" آه ..آه ، أناديك : مهيار ،
من خلف ..خلف البحار
أناديك ..

أنت اله الخصوبة والبعث ،

يا ..يا أدونيسُ

آه أناديك : فينيق ،

قم من رمادك ." ( ) أبجديات ص : 55

ان احساسه الإنساني لايقبل ان يتنصل عن تاريخه وهويته الحضارية ، بوصفه سليل شعراء البداوة ، وذاكرتهم الخلاقة :

" عشيقان نحن

سليلا تأبط شرا

وعروة

والشنفرى

وابنُ برّاقة

والصعاليك طرّا . " أبجديات ص : 56

عثمان لوصيف يبحث عن ذاته في ركام الحياة ، يجدد هويته ، يستقي نبضات شعره مما يعيشه ، ولاتفوته شاردة ولا واردة الا يعيد صياغتها وتمثلها ، ليقول لنا ذاكرتي ليست منخورة ، لكن الظروف ، الظروف ما أسوأها هي التي تجعله يرخي رأسه ، وتجبره أن يبيع مكتبته (19) ، ليدفع عن جسده وبيته وعائلته ما عِلق به من دنس الدنيا ، وديدنه في ذلك ان الدنيا لا تدوم ..والشعر هو الأسطورة الخالدة ، وذاك ما تقوله قصيدته (فاقة) التي يؤرخ بها احدى مآسيه الإنسانية عندما اشتد به العوز والفقر ، فلم يجد حيلة الا بيع مكتبته ليسد به ظروفه الكالحة :

" بِيعت المكتبهْ

بِعْت زادك ..منْهلك العَذْبَ
ثروةُ عمرك والرّوضةَ المُخْصبهْ
آه ..ها أنت تنبش في الأرض
تبحث عن نفحات الربيع
ولا شيَء
لا شيَء الاّ الخرائبْ .
والتُّربة المجدبهْ ." ديوان / أبجديات ص : 73

عثمان لوصيف ، وهو من هو ، تتجدر في وجدانه ايقاعات قصيدة أنشودة المطر لبدر شاكر السياب ، ليغزل نسيج قصيدته (غروب) : " ...والنجم يسبح في الماء / منتقلا من مدار / لمدار / السماء / البحيرات / زغزغة العشب / رجع الصدى / قطرات الندى / والهبوب المشبّع بالعبق الحي / من أقحوان وغار / وغوايات نيلوفر / وعرار." ديوان / زنجبيل / ص 15 – 16

ويزداد إيقاع ونبر انشودة المطر نفوذا واستلهاما من خلال ما يبنيه عثمان لوصيف من متضادات أسلوبية في بنياته النصية الكبرى والصغرى (20) :

" لكأن الطبيعة / كل الطبيعة تختصر الان / في امرأة من حريق ونار/ لكأن الحجار / تتصدع عن لؤلؤ ومحار / لكأن القفار / عمّرت بالديار وكأن الطيور صحت / ....." زنجبيل ص 17

يفصح عما يعيشه من معاناة كأُدَاء تلاحقه ، ويستميت في التشبث بالحياة:

" ينهش الداء / لحمنا الغض / لكن / صوتنا أقوى من هدير البحور / ينخر السوس عظمنا / غير أنا / نزرع الأرض / بالندى / والعطور" زنجبيل ص 28 – 29

ينفتح عثمان لوصيف في مجموعته (زنجبيل) على المجتمع العربي ، ويقرأ بقلب الشاعر الكبير معاناته ، ويشعر بالكبرياء ، وهو يقارب ذاته بذات الشعب السوداني الشقيق الذي يهديه هذا الديوان ، مؤمنا من خلاله بالوطن العربي الكبير من محيطه الى خليجه ، ومن أجل ذلك يفتح صفحات مجيدة على النيل / شريان الوحدة والحياة : النيل شريان البشرْ/ على ضفافه نواعير / تدور حرّة / وتسطع المياه / بالعقيان ..والدُّررْ/ يا وهب الحياة / يامبدع هذا الملكوت / أنت ...أنت الأزليّ / المقتدِرْ/ ( )" زنجبيل : ص 7 - 8 يتداخل الخطاب مع خطابات السياب الشعرية ، وتنكسر رتابة الرؤيا ، وهو يستدعي عبر شريان النيل معاناة بدر شاكر السياب ، معبر في وجدان صوفي كبير ، مصِّرحا ، ومقتنعا ان صوفيته هي لباس العرب : " دعني أغُصْ في نار/ هذا الماء / كي أغسل قلبي / من دخانات القترْ /أنا ...أنا صوفيّك / الحاجُّ اليك / جئت أحمل النذور والزهر/ ..." زنجبيل ص 8

عثمان لوصيف الصوفي الرقيق الدافئ ، المسكون بحزن الشعراء والادباء ، بالجواهري وبالفيتوري وبالروائي الطيب صالح ، وبكل مبدعي السودان الأشم ، يجد راحته وهو يبسط قلبه لهم ، عاشقا ولهانا ، مفتونا : " عشقتها زنجيهْ / عشقت... سودانيهْ .." ديوان / زنجبيل ص 67 ..

يحسن عثمان لوصيف اللعب بالمفردات ، ويحول المعنى من مدار الى مدار ، متخذا من معجم اللغة مادة خصبة يطوّعها ، ويعطيها معاني غير موجودة في واقع اللغة : " كل غناء العصافير/ كل الثمار..وكل الورق / هي من ريشة الماء / يا ماء / يا ماء / ياماء / لا تتوقف / ودع كل شيء يضجُّ / ليولد منك / وفيك / فأنت الحقيقة سطّرها الحق / .." ديوان / زنجبيل ص 60 ومن خلال هذه الايقاعات التي سطّرها في ديوانه زنجبيل صعدت رائحة إيقاع السياب في أغلب قصائد الديوان خاصة قصيدة الذرة التي يفصح فيها عن معاناة الشاعر /

الانسان العربي ، وكأن عثمان لوصيف يقدم ادانة للعرب لأنهم لم يقدّروا الشاعر ..ايقاع شجي لا تفسره الا معاناة الانسان الكبير مثل بدر شاكر السياب ، رمز العربي الذي لا يخرج من محنة الا ليدخل في أخرى ، تماما كما تقول ذلك سيرة عثمان لوصيف ، و قد كان وجدانه الشاعري المتدفق المسحور بالكلمات النادرة : شعشعان ، الغسق ، المشيمة ، السبائخ ، ....والمسحور كذلك بصبايا المزارع مثله مثل السياب في قصيدة القطن : " يا صبايا المزارع/ قلبي أشدّ بياضا من القطن / آه ...أنا طفلكن البريء / أنا المستهام المشوّق / عشت عبر السماوات / حرا ...طليق ." ديوان / زنجبيل ص 53-54 .. انه بكل بساطة هذا الشاعر الذي عشق الدنيا وصاحبها ، لكنها ظلت تصده حتى ضاقت دروبه ، واشرأبت روحه تبحث عن طوق النجاة ، وكم كانت مأساته صعبة شبيهة بدأب النمل وهو يبحث عن لقمته : " أبحرت في زبد القرون / مغامرا ..ومنقِّبا عن جوهر لا يصدأُ / وفجعت بعد توثبي / وتوقدي / فمراكبي غرقت .. وضاع المرفأُ .. ووجدت أنْ لا شيء في الدنيا / سوى نمل عليها ينتهي : أو يبدأ .." ديوان اللؤلؤة ص 25

عثمان لوصيف مفتون بالأبوة ، تسحره الطفولة الطاهرة في قصيدة الطهارة التي يهديها لتلامذته يوم فراقهم : " نتوضّأ بالدمع / ننسى الكراريس والكتب المدرسيهْ / والفروض ، وننسى البقيهْ / ليس الا البكاء البكاء / والمناديل والياسمين / فجأة تحتوينا الغصون / نكتسي ورقا / ننتشي عبقا / يتحوّل درس القراءهْ / شجرا للبراءهْ / شجرا للدعاء / " من مجموعته اللؤلؤة ص 45

لا أحد يسبقه الى بعث الذكريات ، ولا أحد يسبقه الى تثمين المدن الايقونية ، ورقلة او غرداية او وهران وأقربها اليه بلدته الحميمة التي كتب فيها أغلب دواوينه الشعرية ، ويراها حزينة مثله دائما ، لانها حبله السري وذاكرته ، ،

يتحاشى الدخول معها في الحب ويجد لذته في المدن التي تحتضنه مثل ورقلة : " ورقلهْ / زهرة في الرمال / ورقلهْ / قُبلة في الخيال / وأنا سائح قذفته الفيافي ../ جبهتي عنبر وغبار / ويدي ...حَجَلَهْ " ديوان / اللؤلؤة ص 42 .

لقد قال لنا كروتشيه ان " كل عمل فني هو وحدة كاملة" (21) وهذا التصور ينطبق على الشاعر عثمان لوصيف الذي بشرنا في كل نصوصه بأن الحياة مجرد جسر ..واقتنع بذلك ، رغم حرقته الدائمة ، وقد فارقنا ، لكنه ترك فينا من المعاني الإنسانية ما يجعله خالدا بيننا بكل عنفوانه .

هوامش المقالة :

1 – جان كوهن : بنية اللغة الشعرية . ص 101 / دار توبقال المغرب ط1/ 1986.

2 – رومان ياكبسون : قضايا الشعرية – ص51 / دار توبقال للنشر المغرب ط1 / 1988

3 – انتاج 13 ديوان في مدة أربع سنوات أمر مدهش ، ومثير ولم أتمكن من تصديقه ، ميدانيا

4 – جمعتني بعثمان لوصيف علاقة ودية كبيرة في جمعية الجاحظية ، بحكم العلاقة الحميمة بيني وبين الطاهر وطار وبصفتي عضوا في لجنة تحكيم جائزة مفدي زكريا المغاربية وقد كلفني بعد ذلك الطاهر وطار برئاسة تحرير مجلة التبيين .وقد كان عثمان لوصيف بداية من 1997 يتردد على الجاحظية كثيرا خاصة بعد مرض زوجته ومكوثها بمستشفى مصطفى باشا الجامعي ، ثم انتماء عثمان لوصيف بعد ذلك الى قسم الماجستير بجامعة الجزائر.

5 – لجنة تحكيم جائزة مفدي زكريا كانت مكونة من الأستاذ عثمان بيدي أمينا عاما / الدكتور نجيب العوفي من المغرب عضوا / الدكتور بن جمعة بوشوشة من تونس عضوا / الدكتور عبد المجيد الربيعي من العراق ، مقيم بتونس عضوا / الدكتور علي ملاحي من الجزائر عضوا

6 – كان عثمان بيدي هو أمين عاما بلجنة تحكيم جائزة مفدي زكريا ، وكان قريبا من الطاهر وطار كثيرا وكان هو كاتب الجمعية وحافظ أسرار الجاحظية ..وكان له احترامه الثقافي من الجميع .

7 – إشارة الى الطبيبة الجراحة آسيا موساوي التي كانت وقتها نشطة في الحياة الثقافية ، وهي الان رئيسة جمعية الاختلاف ومسؤولة دار النشر الى جانب الروائي بشير مفتي.

8 – والد الدكتورة آسيا موساوي هو صاحب دار الجليس ، وهو مايعني انها الى جانب تكوينها العلمي فقد تربت في جو ثقافي متميز ..وهي نادرة في شخصيتها الثقافية ، وخدماتها ثقافيا وطبيا كبيرة ومشهودة .

9 – كانت الاستماتة الواضحة في الوقوف الى جانب زوجته وهي في المستشفى تدل على اخلاص زوجي نادر من شاعر رقيق مثل عثمان لوصيف .

10 –رحل الطاهر وطار ورحل عثمان لوصيف ، وكان لكل منهما رؤيته الأيديولوجية ، وكان وطار يعرف سريرة عثمان لوصيف الصوفية ، ويتعامل معه بصفته شخصية زاهدة . وبالمثل كان عثمان لوصيف مدركا ان وطار لا يزال على نزعته الاشتراكية ، لكن الجسر الثقافي بينهما كان قويا ، وقد كان وطار يحترم كل الآراء بدليل ان شعار الجاحظية كان : لا اكراه في الرأي .

11 - يمكن العودة الى سيرة الشاعر الذاتية البسيطة لمعرفة ذلك ..تراجع في هذا الشأن سيرة مبسطة له في ديوان الجاحظية ص 35 المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع 2007 الجزائر ، وقد افادتنا اشعاره بحالات افتتانه بالصحراء الكبرى التي شربها بكل المواصفات ويكفي ان أغلب قصائده موثقة في بلدته الصحراوية طولقة التي تربى بها فقيرا معوزا ، ويكفي ان نشير الى قصائده في الموضوع مثل الافعى ، العقرب ، وغيرهما .

12 - لاحظنا ان عثمان لوصيف كان شديد الحفاظ على الإيقاع الخليلي حتى في قصائده الحرة أقرب الى إيقاع بدر شاكر السياب كثيرا .

13 –يمكننا ان نقول ان تجربة عثمان لوصيف الموسيقية كانت ثرية وكان الوزن بالنسبة له سليقة وليس مجرد حرفة / للأهمية يراجع في هذا الشأن إبراهيم أنيس في كتابه النفيس : موسيقى الشعر .

14 - في حواراته المختلفة مع إبراهيم قرصاص تكشف حالة الحزن التي كانت ترافقه

15 – ديوان : الكتابة بالنار : عثمان لوصيف الصادر سنة 1982 ومثله ديوان أعراس الملح الصادر سنة 1988

° - اعتمدنا ثلاثة دواوين شعرية لعثمان لوصيف هي : زنجبيل ، أبجديات ، اللؤلؤة .

16 – يتجلى بوضوح ايثار الشاعر لايقاعات السياب وعباراته ومفرداته خاصة قصائد : انشودة المطر ، المومس العمياء ، الأسلحة والأطفال .

17 – يراجع : عبدالعزيز حمودة : علم الجمال والنقد الادبي ص 139 سلسلة القراءة للجميع .مكتبة الاسرة . القاهرة 1999 .

18 – يستعمل هذا المفهوم جان كوهن في كتابه بنية اللغة الشعرية / ص 200

19 – في 1999 تعرض منزل عثمان لوصيف لحريق ، فقد فيه كتبا عزيزة ، وفي 1997 نتيجة مرض زوجته وحاجته الماسة الى المال باع كتبا كثيرة من مكتبته ، قبل ان تتحسن ظروفه بعد حصوله على جائزة مفدي زكريا المغاربية .ووقوف الطاهر وطار الى جانبه .

20 – د . سعيد حسن بحيري : علم لغة النص ص 247 الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان . 1997

21 – سعيد حسن بحيري : علم لغة النص ص 47 ، ص 49